الدلالات الموضوعية للفاصلة القرآنية و أثرها في بناء الوحدة الموضوعية: سورة محمّد ﷺ أنموذجاً.

أ.د. سليمان محمد الدقور*

تقى محمد رمان**

تاريخ وصول البحث: 2024/5/3م

تاريخ قبول البحث: 2024/8/26م

الملخص

تتناول الدراسة الفاصلة القرآنية، من حيثُ دلالتها الموضوعية، وأثر هذه الدلالة في بناء الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، وارتأى الباحثان أن تكون سورة محمد صلى الله عليه وسلم موضعاً للدراسة، لتميّز فاصلتها من بين فواصل سور القرآن الكريم عموماً، فقامت الدراسة بعرض الدلالات الموضوعية للفواصل وبيان أثرها في بناء الوحدة الموضوعية للسورة، عبر منهجية مقترحة، يتخلل ذلك عرض الأصناف المتشكلة من الفواصل، وبيان الجامع الموضوعي الذي يمكن أن تُقرأ الفواصل من خلاله، بما يشكل منه وحدة موضوعية.

ويهدف الباحثان من وراء هذا البحث، إلى التأصيل لنوع جديد من مناهج البحث القرآني، والذي يهدفُ في مجملهِ إلى الكشفِ عن مراد الله سبحانه، فتفتحُ هذه الدراسة باباً جديداً للنظر إلى الآيات القرآنية في السورة الواحدة، من زاوية جديدة.

وقد وظف الباحثان المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي في الدراسة، واقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في ثلاثة مباحث تضمّ في ثناياها مطالب ومسائل عدة، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: إمكانية الانطلاق من الفاصلة القرآنية لبحث الوحدة الموضوعية، وفق منهجية منضبطة وشروط محددة.

* أستاذ دكتور، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية.

** باحثة.

The Thematic Connotations of the Quranic Comma and its Effect in Building the Thematic Unity: Surah Muhammad as a Model.

Abstract

The study deals with the Qur'anic comma, in terms of its thematic connotations, and the impact of this connotation in building the thematic unity of the Qur'anic surah. The two researchers chose Surah Muhammad- peace be upon him- because its comma is distinct from the commas of the Qur'an in general. So, the study presented the thematic connotations of the commas and explained its impact in building the thematic unity of the surah through a proposed methodology, which includes presenting the types formed by the commas, and explaining the thematic whole through which the commas can be read, in what constitutes a thematic unity.

Through this research, the two researchers aim to establish a new type of Quranic research method, which aims in its entirety to reveal the intention of Allah Almighty. This study opens a new door to look at the Qur'anic verses in one surah.

The researchers employed the inductive, analytical and deductive approach in the study, and the nature of the study required that it to be in three sections that include several demands and issues. The study concluded with a set of results, the most notable of which is: the possibility of starting from the Qur'anic comma to examine the thematic unity, according to a disciplined methodology and specific conditions.

المقدمة:

احتلت الفاصلة القرآنية مكانة بارزة في الدراسات القرآنية في القديم والحديث، وكان لها في منظور الباحثين والعلماء أثرٌ بارزٌ في تقرير المعاني المرادة من آيات الكتاب، وذلك كله بحسب الطاقة البشرية، وتعدّدت أنواع الجهود التي تبحث في أمر الفاصلة، والبحث في أغراض مجيء الفواصل على هيئتها التي جاءت بها في السياقات المتعددة المختلفة، وكيفَ تناسقت الفواصل مع طبيعة الموضوع الذي جاءت فيه، وكيف أتت الفواصل تبعاً للمعاني، ولم تكن المعاني تابعةً للفواصل، فلم توضع لغرض تتميم السجع والقافية، مقرّرين من خلال ذلك وجهاً من وجوه الإعجاز البياني في القرآن، كما قرّرها علماء الإعجاز كالرماني(1)

وغيره، "ففواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها"(2).

وأثناء البحث والتنقيب في شأن الفواصل، وفي شأن الموضوع القرآني، لاح في الأفق أن للفاصلة القرآنية أثراً في إبراز الوحدة الموضوعية للسور القرآنية، كيف لا، والفاصلة جزءٌ لا يتجزّأ من الآيات التي هي مادة السورة القرآنية ومكوّنها الرئيس، فمن خلال الآيات مبدئها وفاصلتها، والبحث في تقسيم موضوعاتها، تتبيّن الوحدة الموضوعية وتظهر.

ومن هنا؛ ارتأينا أن نبحث في الدلالات الموضوعية للفاصلة القرآنية وأثرها في تقرير الوحدة الموضوعية للسور القرآنية، منطلقين في بحثنا هذا من سورة تميّزت فاصلتها وانفردت عن باقي سور الكتابِ في نوعها، وهي سورة محمّد، فجاءت مشكلة الدراسة، لتحاول أن تجيب عن سؤال رئيس نراه مهمّاً في مجال الدراسات التطبيقية.

مشكلة الدراسة:

تبرز مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما الدلالات الموضوعية للفواصل في سورة محمد وما أثرها في بناء الوحدة الموضوعية للسورة؟

ويندرجُ تحتَ هذا السؤال أسئلة فرعية مهمة، وهي على الترتيب كالآتي:

1.ما الدلالات الموضوعية للفواصل في سورة محمد؟

2.ما الخطوات المنهجية التي ينبغي اتباعها لبيان أثر الفاصلة في بناء الوحدة الموضوعية؟

3.كيفَ يمكن تصنيف الفواصل في السورة بما يُسهمُ في بناء الوحدة الموضوعية؟

4.ما الجامع الموضوعي الذي يمكن أن تُقرأ الفواصل من خلاله، بما يسهم في تشكيل الوحدة الموضوعية؟

5.ما أثر الفاصلة في بناء الوحدة الموضوعية وفق ناتج الجامع الموضوعي والوحدة الموضوعية التي قررها العلماء؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

1.جدة هذه الدراسة، حيثُ لم يُسبق أن تطرّق لهذا التفصيل أحدٌ من قبل بدراسة مستقلة، فتعدُّ إضافة علميةً نوعية في هذا النطاق.

2.أنها محطّ اهتمام الباحثين الذين يميلون إلى البحث في هذا النوع من الموضوعات، وبخاصة المهتمّين بالتفسير الموضوعي عموماً وما تفرع عنهُ من مجالات بحثية هذا أحدها.

3.التأصيل لنوع جديد من مناهج البحث القرآني، والذي يهدفُ في مجملهِ إلى الكشفِ عن مراد الله سبحانه، فتفتحُ هذه الدراسة باباً جديداً للنظر إلى الآيات القرآنية في السورة الواحدة.

أهداف الدراسة:

تهدفُ هذه الدراسةُ بناءً على أسئلتها السابقة إلى ما يأتي:

1.عرض الدلالات الموضوعية للفواصل في سورة محمد، وبيان أثرها في بناء الوحدة الموضوعية للسورة.

2.تقرير الخطوات المنهجية المتبعة في بيان أثر الفاصلة في بناء الوحدة الموضوعية.

3.بيانُ تصنيف مقترح للفواصل في السورة بما يُسهمُ في بناء الوحدة الموضوعية.

4.عرض الجامع الموضوعي الذي يمكن أن تُقرأ الفواصل من خلاله، بما يشكل منه وحدة موضوعية.

5.بيان أثر الفاصلة في بناء الوحدة الموضوعية وفق ناتج الجامع الموضوعي والوحدة الموضوعية التي قررها العلماء.

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة توظيف المناهج البحثية الآتية:

1.المنهج الاستقرائي.

2.المنهج التحليلي.

3.المنهج الاستنباطي.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التفسيرية التحليلية حول سورة محمد، وكذلك الموضوعية، ولكن أياً من تلك الدراسات لم تتناول صلة الوحدة الموضوعية بفواصل السورة، وعلى الرغم من كثرة الدراسات التطبيقية في شأن الفاصلة، إلا أن استثمارَها وربطَها بالوحدة الموضوعية نادرٌ، وبحسب ما توصّل إليه بحثُنا، لم يسبق أن تعرّضَ أحدٌ إلى هذا التفصيل، بخاصة في سورة محمّد.

وقد أفدنا من بعض الدراسات التي تناولت سورة محمّد بالبحث من منظور دلالي وتحليلي وموضوعي، وذلك لضبط الموضوعات التي تناولتها السورة الكريمة، وقد لفت أنظارنا دراسة مميّزة للباحث عبد العزيز صابر، بعنوان: **الفواصل الضميرية في سورة محمد: دراسة نصية**، حيثُ تناول الباحث الفاصلة من حيثُ كونها منتهية بالضمائر، وأثرها في التماسك النصي للسورة على حدّ تعبيره، وقد أفدنا منها بشكل كبير في هذه الناحية، وبخاصة في المطلب الثاني من المبحث الثاني.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في مقدمة (فيها مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها والدراسات السابقة ومنهج الدراسة)، وثلاثة مباحث، (في كل مبحث مطالب عدة)، وخاتمة (فيها أبرز النتائج والتوصيات)، على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بمفردات الدراسة.

المطلب الأول: تعريفُ الدلالة الموضوعية.

المطلب الثاني: مفهوم مصطلح الوحدة الموضوعية ومعايير اكتشافها.

المطلب الثالث: مفهوم الفاصلة القرآنية.

المطلب الرابع: التعريف بسورة محمّد.

المبحث الثاني: الدلالات الموضوعية لفواصل السورة و أنماطها التشكيلية.

المطلب الأول: الخطوات المنهجية المتبعة لبيان أثر الفاصلة في بناء الوحدة الموضوعية.

المطلب الثاني: الدلالات الموضوعية للفواصل في السّورة.

المطلب الثالث: أنماط الفواصل في السورة.

المبحث الثالث: أثر الدلالات الموضوعية للفاصلة في بناء الوحدة الموضوعية للسورة.

المطلب الأول: الروابط والأطر الموضوعية التي شكلتها الفواصل/ الجامع الموضوعي الذي يجمع بين الفواصل.

المطلب الثاني: بيان أثر الفاصلة في بناء الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة.

النتائج والتوصيات.

قائمة المصادروالمراجع.

المبحث الأول: التعريف بمفردات الدراسة.

المطلب الأول: تعريفُ الدلالة الموضوعية.

إنّ ما نعنيه من هذا المركب الوصفي في هذه الدراسة، هو الدلالة الموضوعية لألفاظٍ وتراكيب من القرآن الكريم، وإلا فإنّ حقل الدلالة وأنواعها وتعريفاتها بحرٌ واسعٌ متشعّب، قد لا يتسعُ هذا المطلب للإحاطة بتفاصيله، فنقتصر على المراد والمقصود، ونعني بهذا المركب: ما يدل عليه القرآن (بألفاظه وتراكيبه) من موضوعات وقضايا شتى، سواء دلّ عليها بعبارته أم بإشارته، بنصه أم باقتضائه، بطريق مباشر أم ضمني، أصلي أم تبعي، وضعيّ أم عقلي، ...إلخ، ولا نعني به الدلالة الوضعية للألفاظ من حيثُ استعمالها في لغة العرب.

ولا بدّ من الإشارة إلى أن هذه الدلالة لا تنشأ عن اللفظ منقطعاً عما بعده وما قبله، وإنما تنشأ عنه متصلاً بما قبله وما بعده، فلا تستفاد إلا من كلام مركبٍ مفيدٍ (3).

لذلك سيلحظُ في هذا البحث، أن الدلالات الموضوعية للفواصل، ستكون مؤشراً على ما قبلها، ومرتبطة به ارتباطاً وثيقاً.

المطلب الثاني: مفهوم مصطلح الوحدة الموضوعية ومعايير اكتشافها.

إنّ المطّلع على المؤلفات في شأن الوحدة الموضوعية، لا يكاد يجد اتفاقاً على تعريف هذا المركب الوصفي، وذلك راجعٌ إلى اختلافهم في منهج اكتشاف الوحدة الموضوعية ومعاييرها وضوابطها، ولن نفرد هذا المطلب لعرض هذا الخلاف ومناقشته، إنّما سنبينُ مفهوم الوحدة الموضوعية الذي قصدناه، بناءً على استقرائنا للمؤلفات العديدة لعلمائنا السابقين، وسنعرّجُ -بإيجاز- على المعايير التي يتمُّ من خلالها اكتشاف الوحدة الموضوعية وضبطها، لبيان المنهج السليم الذي ينبغي اتباعه في بيان الوحدة الموضوعية، ولا شكّ بأننا سنركّز على أثر الفاصلة في بناء الوحدة الموضوعية، فهو موضوع البحث الرئيس.

ناهيك عن أن ثمة اختلافاً في مواقف العلماء والباحثين من فكرة الوحدة الموضوعية بين مؤيّدٍ ومعارضٍ، ولكلّ أسبابه ومسوّغاته ومنطلقاته[4].

ولعل من الإنصافِ والاحتفاء الإشارة إلى أنّ الإمام الرازي يعدّ من أوائل المفسرين الذين تكلّموا عن السورة القرآنية ككل، مع بيان أغراضها العامة والخاصة وما فيها مع بيان ربط الموضوعات بعضها ببعض، حتى تبدو السورة وهي في منتهى الدقة والإحكام، متكاملة متناسقة، فله جهده المشكور في هذا الباب، وتبعه في ذلك مفسرون وعلماء كثر، أشاروا في بداية تفسيرهم للسور إلى أغراضها العامة، وفي هذا بيانٌ لبذور الاهتمام بما أصبح يسمى في ما بعد بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية [5].

أوّلاً: مفهوم الوحدة الموضوعية.

عند الاطلاع في المؤلفات التي تناولت الوحدة الموضوعية بالبحث، نجدُ محاولاتٍ لضبطِ مفهوم هذا المصطلح وتعريفه، والذي اعتمدناهُ في دراستنا في معنى الوحدة الموضوعية، أنها "ترابط عناصر السورة القرآنية وتناسق أجزائها ضمن إطار متكامل ينتظم علاقات هذه العناصر ببعضها مما يظهر شخصية خاصة بالسورة تميزها عن غيرها من سور القرآن الكريم"[6]. وهذا التعريف يعدُّ خلاصةً توصل إليها أحد الباحثين [7] في أطروحة مختصة بالوحدة الموضوعية، بعد دراسة تعريفات العلماء ممّن تعرض لدراسة هذا المصطلح.

وذلك قريبٌ ممّا قرّره غيره من الباحثين، حيثُ بيّنَ أنَّ وحدة السورة تقوم على عنصرين أساسيين، هما:

1.تماسك السورة القرآنية واتساق آياتها وتناسبها.

2.التركيبة المقصدية للسورة القرآنية، أو بعبارة أخرى: المعطى الكلّي الذي هو المقصود من النظم الخاص للسورة [8].

ثانياً: معايير اكتشاف الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية.

نظراً للقصور في التأسيس النظري لمنهج خاصٍ لاكتشاف الوحدة الموضوعية في السورة، فسيرى الباحثُ اختلافاً وتنوعاً في تقرير تلك المعايير والعناصر المساعدة في النظر إلى وحدة السورة[9]، ولكن لا يعدمُ الباحثُ أن يختارَ القواعد الأكثر اتصالاً بفكرة الوحدة الموضوعية، والتي تسهم في تجليتها وإظهارها، فيوظّفها في هذه المسألة [10].

فبعد الاطلاع والبحث في مناهج المؤلفين المهتمين ببحث الوحدة الموضوعية، ومنهجية تقريرها، تبيّن لنا أنّ المنهج الأكثر انضباطاً في تقرير الوحدة الموضوعية، يمكن إيجازهُ وتلخيصه في المعايير الآتية، وهو ما سنستنير به في دراستنا هذه.

وقد تمّ تقسيم العناصر بالنسبة لعلاقتها بالسورة إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: العناصر الخارجية. والمجموعة الثانية: العناصر الداخلية.

أما العناصر الخارجية، فتعني العناصر المؤثرة في تشكيلة وحدة السورة من خارجها، وتشمل البحث في دلالة اسم السورة، وسبب نزولها إن وجد، وخصائصها وفضائلها، ومناسباتها.

أما العناصر الداخلية، فهي تلك العناصر المكونة للسورة وتتضمّنها السورة في داخلها، وتقسّم إلى قسمين اثنين:

الأول: قاموس السورة اللفظي، ويشمل انفردات السورة وتراكيبها وأساليبها والمتشابه اللفظي فيها وفاصلتها القرآنية[11].

الثاني: قاموس السورة الموضوعي، ويشمل فاتحة السورة وخاتمتها ومقاطعها وموضوعها الأول خاصة والآية المحورية فيها [12].

وفي دراستنا هذه، سيكون منطلقنا من الفاصلة، ببيان دلالتها، وعلاقتها بالآيات التي وردت فيها، ومن ثمّ عرض أنماط هذه الفواصل، بحسب ما تفرضه علينا من نظام وترتيب وأصناف موضوعية، ونكتشف الجامع الموضوعي بين هذه الأصناف، ثمّ نبيّنُ كيفية إسهام الفاصلة في بناء الوحدة الموضوعية وتجليتها، بعد عرضِ الوحدة الموضوعية التي قررها العلماء في ضوء المعايير السابقة، وذلك لتعزيز منهجية وآليات جديدة نفهم من خلالها القرآن الكريم.

المطلب الثالث: مفهوم الفاصلة القرآنية.

أولاً: الفاصلة لغةً: "الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه. يقال: فصلت الشيء فصلاً"[13]، و"الفصل: بون ما بين الشيئين. والفصل من الجسد: موضع المفصل، وبين كل فصلين وصل"[14]، والفصل: "الحاجزُ بين الشيئين"[15].

ولو تأملنا في المعنى اللغوي لهذه المادة، لوجدنا أنها تعني: تميّز الشيء عن الشيءِ، وانفصاله عنه، وفيها معنى الإبانة [16].

ثانياً: الفاصلة اصطلاحاً: لا بدّ من ضبطِ مفهوم الفاصلة القرآنية ابتداءً، لنسير في بحثنا على بيّنة، ونبدأ بالإشارة إلى أن مفهوم الفاصلة مختلفٌ فيه بين البلاغيين والمفسرين وعلماء العدّ،

حيثُ غلب عند البلاغيين والمفسرين أن تكون الفاصلة القرآنية مصطلحاً خاصاً، بينما اصطلح علماء العدّ وارتأوا أن يطلقوا عليه اسم رأس الآية، ووجد عند بعضهم من سمى رأس الآية بالفاصلة، ولكن الأغلب والشائع لدى علماء العد إطلاق رأس الآية على الفاصلة.

وسنجد عند البحث والتدقيق أن تعريف الفاصلة مختلف فيه بين البلاغيين والمفسرين، حيثُ يرى المفسرون الاقتصار على تعريف الفاصلة بأنها اللفظ الأخير الذي ختمت به الآية، أما عند البلاغيين، ففي الأمرِ تفصيلٌ.

يشترط البلاغيون أن تتكون الفاصلة من أكثر من كلمة، ولا تكفي الكلمة الأخيرة وحدها، إذ لا تستقل الكلمة بإظهار معنى بيّنٍ نسبياً، أو بيان وجه من وجوه الإعجاز البياني الذي ظهر به القرآن، أو نكتة بلاغية، فيشترطون أن تكون الفاصلة هي اللفظ الأخير وما رافقه وما صاحبه وما التصق به، لأن الفاصلة تشكل رافداً من روافد الإعجاز، لما لها من أثر بلاغي وموضوعيّ [17].

فقد عرّف الرماني -وهو من علماء البلاغة- الفاصلة بأنها حروفٌ متشاكلة في المقاطع، توجبُ حسن إفهام المعاني، ونقل عنه الباقلاني [18]. أما الداني -وهو من علماء العدّ-، فعرف الفاصلة بأنها: كلمة آخر الجملة[19]. وفرّق بين الفاصلة ورأس الآية، فالفاصلة عنده ليس شرطاً أن تكون رأس آية[20]، فكلّ كلامٍ تامٍّ منفصلٍ عما بعده من حيثُ المعنى، عدّه فاصلة، فالفاصلة عنده ضربان، رأس الآية، وكل كلام تام منفصل مما بعده، فكل رأس آية عنده فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية [21].

أمّا في بحثنا هنا، فنتناول الفاصلة حال كونها رأس آية بالتحديد، فالمشهور بأن أواخر الآي هو المراد بالفاصلة اصطلاحاً، سواء كانت آخر كلمة أو أكثر [22].

فمثلاً، لو أخذنا قوله تعالى: (أحبط أعمالهم)، فعلى تعريف المفسرين وعلماء العد، (أعمالهم) هي الفاصلة، أما عند البلاغيين، ف (أحبط أعمالهم) هي الفاصلة، وهكذا.

ومن الملاحظات الواردة على منهج البلاغيين، ضرورة ضبط حدود الفاصلة، بناء على مفهومهم، في حال لم تكن الفاصلة عندهم كلمة واحدة، فلا بد من محدّدات حتى لا يبقى الأمر مفتوحاً بلا ضوابط.

ويمكن ضبط ذلك بأن تكون الفاصلة جملة مفيدة مترابطة تؤدي معنى.

فمن حيثُ المنهج الأضبط، فإن تحديد الفاصلة بآخر كلمة يخرجنا من الخلاف، لكن، من حيثُ البلاغة، فإن ربطها بما يسبقها، يسهم في إبراز الجانب البلاغي أكثر، وكأنها تعقيبٌ يُبرزُ

وجهاً جديداً للآية، وهذا يحتاج إلى أن تكون الفواصل جملاً مستقلة تؤدي معنى تاماً مستقلاً بدلالته [23].

وفي الأمرِ بحثٌ وتفصيل، وأخذٌ وردٌّ، والذي سنأخذ به في بحثنا هذا بحسبِ ما ترجح لدينا، منهجٌ وسطٌ بين الأمرين، وهو اعتماد الكلمة الأخيرة كفاصلة، إلا أنّ هذا لا يمنعنا عند تصنيف الفواصل ودراستها مِن ربطِ الكلمة الأخيرة بما قبلها، بحسب ما تفرضه الفواصل علينا من ترتيب.

أمّا عن إطلاقِ لفظ الفاصلة في اصطلاح العلماء، فكما أطلق على نهاية البيت الشعري قافية، أطلق على أواخر الآي اسم الفاصلة، تمييزاً لها عن غيرها، وتنزيهاً للقرآن عن مشابهته لأي كلامٍ آخر [24].

وتُعرفُ بالتوقيفِ في معظم الأحوال، وقد يعرف بالقياس، وبخاصة فيما وقف عليه النبي -صلى الله عليه وسلّم- تارة، ولم يقف عليه تارة أخرى [25].

المطلب الرابع: التعريف بسورة محمّد.

تميّزت سورة محمد بخصائص عدّة، وقد لا يتّسع المقام لذكرها كلّها، حيثُ إننا سنقتصرُ على ما تستلزمه دراستنا هذه، تجنّباً للحشو والإطالة، ونحيلُ إلى بعض الدراسات لمن رغب بالاستزادة [26].

-أولاً: اسم السورة:

تعدّدت أسماء السورة، والمشهور تسميتها بسورة **محمّد** ﷺ، بحسب ما ورد في كتب السنة [27]، وفي كثيرٍ من التفاسير سمّيت بسورة **القتال**، لذكر مشروعية القتال فيها، وكونه الموضوع الرئيس فيها [28]، ثمّ بسورة **الذين كفروا** نظراً لفاتحتها [29]، والاسمان الأولان هما الأشهران من بين هذه الأسماء؛ تارة يُعنون لها بمحمد، وتارة بالقتال في بعض التفاسير والكتب [30]، وهي سورة مدنية باتفاق [31].

-ثانياً: عدد آياتها:

"هي ثلاثون وثماني آيات في الكوفي، وتسع في المدنيين والمكي والشامي، وأربعون آية في البصري، اختلافها آيتان: (أوزارها) لم يعدها الكوفي وعدها الباقون، (للشاربين) عدها البصري ولم يعدها الباقون، وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدوداً بإجماع سبعة مواضع: (فضرب الرقاب)، (فشدوا الوثاق)، (لانتصر منهم)، (ببعض)، (آنفا)، (لأريناكهم)، (بسيماهم)"[32].

والعدّ المعتمَدُ في هذه الدراسة، هو العدّ الكوفيّ، وهذا لا يعني إغفال مذاهب العدّ الأخرى، فإنّها مشمولةٌ في حديثنا عن الفواصل، من حيثُ ارتباط الفواصل بمضمون الآيات التي وردت فيها.

ثالثاً: موضوعات السورة:

بعد النظر في أقوال العلماء الذين تناولوا السورة بالبحث والتفسير والتحليل وعرضِ موضوعاتها، مع اختلاف طرقهم في عرض تلك الموضوعات، إلا أنهم اتفقوا إجمالاً في الموضوعات التي تدور حولها سورة محمد، ونلخصُ الموضوعات التي تناولتها السورة بالنقاط الآتية:

-التعريف بطرفي الصراع الواضحين، المؤمنين والكافرين، مع حث الطرف المؤمن وتحريضه على قتال الطرف الكافر.

-بيان عاقبة الفريقين في الدنيا والآخرة، تبعها ذكرٌ لحال المنافقين -الطرف المتخفي من أطراف الصراع- وموقفهم إزاء ما يسمعونه من رسول الله ثم موقفهم من قضية الجهاد، يتبعه وعيدٌ لهؤلاء المنافقين بكشف أمرهم في الدنيا، وإحباط أعمالهم مع أعمال الكافرين إن أصروا على الكفر والصدّ.

-دفع المؤمنين لتحمل تكاليف الإيمان المتمثلة في الجهاد والطاعة والصبر على طول الطريق ومكابدة الأعداء ومقاومة ضغط زينة الدنيا، ثمّ تهديدٌ لهم إن تولوا، بأن الله سيأتي بقوم آخرين يستبدلهم بهم، لا يكونون مثلهم [33].

-حثّ المؤمنين على حفظ حظيرة الدين، بإدامة الجهاد المحقق لهذا المقصود العظيم، جهاد الكفار وأهل الردة، حتى تضع الحرب أوزارها، فمن صدّ عن الدين كان مستحقاً للقتال، لذلك استفتتحت السورة ب (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله...)، وإن امتنعنا جملةً عن قتال من صدّنا عن دين الله كنا مثله، راضين بفعله، ومن أسماء السورة محمد، ودلالته بأمر القتال وارتباطه فيه واضح، فالجهاد كان خلقه صلى الله عليه وسلم، إلى أن توفاه الله، حتى أنه من أواخر أوامره صلوات ربي عليه إنفاذ بعث أسامة رضي الله عنه إلى مشارف بلاد الشام[34].

فتناولت السورة أصنافاً ثلاثة، وبينت جزاء كل فئة بحسب أعمالها، وأظهرت وكشفت موقف هذه الفئات الثلاث من دعوة محمد ﷺ وهو اسم السورة الرئيس، ومن فريضة القتال التي عنونت السورة باسمها كذلك [35].

وجيء بالحديث عن الجهاد والإنفاق، كونه ابتلاءً يختبر الله به عباده للتمحيص، وعاقبة التولي عن أمر الله الاستبدال بدل الاستعمال، أمر الله الذي جاء عبر الدعوة المحمّدية، التي رأس سنامها الجهاد والقتال في سبيل الله، فلا عجب من تسمية السورة بهذين الاسمين معاً، فلا تحفظ الدعوة دون جهاد، يحميها ويدفع عنها خطر الكفر والنفاق، فثمة اقتران بين اسم محمد واسم القتال، كأنهما وجهان لعملة واحدة، عنونت السورة بهما.

-كما تناولت بعض المواضيع المتعلقة بالجهاد كقضية الأسرى، والموقف السليم الذي ينبغي اتخاذه منهم، وعاقبة المرتدين، وبيان الأسباب المؤدية لإحباط الأعمال لتجنبها، وفضل الإنفاق في سبيل الله، فمواضيع السورة تدور حول الجهاد وأحكامه وثمراته عموماً، وتلتف حوله [36].

رابعاً: الوحدة الموضوعية للسورة وفق ما ذكره العلماء والباحثون:

تعدّدت أقوال العلماء في بيان الوحدة الموضوعية للسورة، ومن أبرزِ ما قيل فيها، إنها جاءت بعد السبع الحواميم، التي بيّنت الدعوة بمعتقداتها وجادلت الكفار بها، فأتت هذه السورة بمشروعية القتال، فأتبعت الحواميم بناحية عملية وخطوة ثانية من بعد الجدل وبيان العقيدة، لذلك استهلت بذكر الكافرين، ثمّ ذكر المؤمنين، لبيان طرفي الصراع الأبدي، ومن بعد ذلك ذكر تلك الفئة المنافقة المتخفية التي تدور مع مصالحها حيثُ دارت، فذكرت السورة في أولها الأمر بالجهاد ومهّدت له، بذكر الطرفين المتحاربين، ثمّ بيّنت بالتدريج الداعي إلى الجهاد، وهو موقف المشركين والمنافقين من الرسول ودعوته، فجاء ختام السورة مؤيداً لمبدئها، مما ترى فيه وحدة الموضوع[37].

باختصار: دعوة محمّدية= رأس سنامها الجهاد= انقسام الناس تجاه ذلك إلى فئات ثلاثة= وبيان عاقبة كل فئة= النتيجة= إما امتثال فاستعمال، وإما تولٍّ فاستبدال.

ولا بد أن نشيرَ إلى أنّ الأمر سيتجلى ويزداد وضوحاً وبياناً، بعد دراستنا للفواصل، فإنّها لا شكّ ستُعيننا في بيان الوحدة الموضوعية وضبطها.

المبحث الثاني: الدلالات الموضوعية لفواصل السورة و أنماطها التشكيلية.

المطلب الأول: الخطوات المنهجية المتبعة لبيان أثر الفاصلة في بناء الوحدة الموضوعية.

قبل عرض الدلالات الموضوعية للفواصل، وجدنا أنه من الضروري أن نشير إلى الخطوات المنهجية التي اتبعناها في دراسة الفاصلة القرآنية في السورة، للإفادة من ذلك في بيان أثر دلالتها

الموضوعية في تشكيل الوحدة الموضوعية للسورة، حيثُ إننا نرى هذا الأمر لازماً هنا لجدة الموضوع ودقته، وعدم وجود نماذج تطبيقية سابقة.

وإن المنهجية التي ارتأينا أن نتبعها في هذا البحث، تتلخصُ بالنقاط الآتية:

- ❖ أولاً: استقراء الفواصل استقراءً تاماً وإحصاؤها، لنخرج بنتائج أقرب ما تكون إلى الدقة والصواب.
- ❖ ثانياً: بيان ما تحمله الفواصل من دلالات موضوعية، وعلاقتها بالآية التي جاء فيها، بإيجاز يسهمُ في تحليل نوعها وتصنيفها.
- ❖ ثالثاً: تحليل أنواع الفواصل وتصنيفها، وذلك في محاولة للوصول إلى نظام وأنماط جامعة لهذه الفواصل، بناءً على القضايا المشتركة فيما بينها.
- ❖ رابعاً: تصنيف الفواصل بناء على النظام المقرر سابقاً في خرائط ذهنية أو تشجيرات، بما يسهمُ في تنظيم الفواصل، وتشكيل أطر موضوعية جامعة.
- ❖ خامساً: قراءة الفواصل قراءة جمعية، والربط بينها بما يسهم في بيان الوحدة الموضوعية، وذلك من خلال مقارنة ناتج الجامع الموضوعي والتحليلات، بالوحدة الموضوعية التي قررها العلماء، لبيان أثر الفاصلة في بناء هذه الوحدة.

غير أننا على الرغم من سيرنا وفق هذه المنهجية، فإننا سنبني موضوعات البحث وفق مقتضى العنوان ذاته، وسنقدّمُ المضامين العلمية وفق تلك المنهجية التي يقتضيها.

المطلب الثاني: الدلالات الموضوعية للفواصل في سورة محمّد.

في هذا المطلب، سنورد الدلالات الموضوعية لفواصل السورة، نسردها سرداً موجزاً، لنكتشف بعد ذلك الأنماط التي ستتشكل بناءً على هذه الدلالات، فسنذكر موضوع الفاصلة وتعلقها بالآية التي وردت فيها.

آية (1): (أضل **أعمالهم**): تتناول الفاصلة في هذه الآية موضوع الأعمال، من حيثُ تعرّضها للإضلال، "والإضلال: الإبطال والإضاعة، وهو يرجع إلى الضلال. وأصله الخطأ للطريق المسلوك للوصول إلى مكان يراد"[38]، وارتباط الإضلال بالأعمال، يرد لأول مرة صريحاً في سورة محمد. وصلة الفاصلة بالآية، أن الذين كفروا وإن بذلوا أعمارهم في فعل الخير والبر بظنّهم، من صلة رحم وإطعام الجوعى وغير ذلك، إلا أنّ هذه الأعمال إذا كانت تحت مظلة الكفر، فإنها إلى ضياع كالهباء المنثور، فكل عمل إن لم ينبثق عن أصل الإيمان لا طائل منه، فالسبب الأول والأكبر والرئيس لإضلال الأعمال هو الكفر والصدّ عن سبيل الله، ولهذا تم إيراد الصلة والموصول في

بداية الآية للإيماء إلى وجه بناء الخبر وعلته؛ أي: لأجل كفرهم وصدهم أضل الله أعمالهم[39]، فارتباط الفاصلة بالآية، جاء كأنه ارتباط السبب بالمسبب، فسبب إضلال الأعمال: الكفر والصد عن سبيل الله. وقد جاءت بصيغة الغائب، وهذا النمط (ارتباط الإضلال بالعمل بصيغة الغائب)، سيتكرر مرات عديدة في السورة.

آية (2): (وأصلح **بالهم**): تتناول الفاصلة في هذه الآية موضوع البال، من حيثُ تعلّق الإصلاح به، و"البال: الفكر"[40]، وعلة إصلاح الفكر، أنهم آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بالقرآن، فكفّر الله عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم، وارتباط الفاصلة بالآية، جاء من باب ارتباط السبب والمسبب كذلك، والفاصلة كانت جزءاً من المسبب، فسبب إصلاح البال وتكفير السيئات، الإيمان والعمل الصالح[41].

آية (3): (كذلك يضرب الله للناس **أمثالهم**): والأمثال جمع مثَل، وهو الحال التي تمثّل صاحبها، وتميّزه عن غيره[42]، وإذا نظرنا للآية قبل الفاصلة، نجدُ أن الحقّ سبحانه بيّن أحوال الذين كفروا من إضلال الأعمال وأسبابه، وأحوال الذين آمنوا من صلاح البال وأسبابه كذلك[43]، وتمايز كل صنف عن الصنف الذي يقابله، من باب ضرب المثل للاعتبار. وجاءت هذه الفاصلة (أمثالهم) بصيغة الجمع الغائب، موجّهةً للمؤمنين والكافرين.

آية (4): (فلن يضل **أعمالهم**): تتناول الفاصلة مرة أخرى أمراً متعلقاً بالأعمال، ولكن هذه المرة من حيثُ نفي إضلال الأعمال عن هذه الفئة، ولو نظرنا في الآية قبل الفاصلة، لوجدنا أنها ترشد المؤمنين إلى جزء من منهج التعامل مع الفئة الأخرى (الذين كفروا) في سياق محدّد ومقتضيات معينة، وبتفصيل أكثر في ظرفٍ من ظروف الحرب، ويبشّر الحقُّ سبحانه أهل الإيمان بأنه لن يضلّ أعمالهم، فيما لو قُتلوا في سبيله، فارتبطت الفاصلة بما قبلها ارتباطاً أفاد السببية، فما بعد الفاء سببُه ما قبله.

آية (5): (ويصلح **بالهم**): مرة أخرى يتكرر شأن البال، وهذه الآية مرتبطة بسابقتها متفرّعةٌ عنها، فأولئك الذين نفى الحقُّ عنهم إضلال الأعمال، تفضّل عليهم بالهداية وإصلاح البال في الدارين، قبل القتل وبعده، بأن تولّى أهلهم وذويهم، بأحسن من تولي المقتول لو كان حياً[44].

آية (6): (عرّفها **لهم**): مرتبطة بسابقتها، فتلك الفئة، تأتيهم أفضال ربهم تباعاً، ففوق الهداية وإصلاح البال سيدخلهم الجنة، لا كأي دخول، بل يدخلونها كأنهم داخلون إلى مكان عرفوه من قبل وألفوه، وهذا داخلٌ تحت إصلاح البال والهداية، فمن مظاهر هداية الله لهم، أن جعل

الجنة بالنسبة لهم معروفة مألوفة. وقبل ذلك عرّفَ الجنة لهم بتعريفهم بالأعمال الموصلة إليها، وعرّفهم بصفاتها، وقيل: عرّفها؛ أي: طيّب رائحتها لهم كنوع من النعيم والتكريم، وهذا كذلك مظهرٌ من مظاهر الهداية وإصلاح البال [45].

آية (7): (ويثبت **أقدامكم**): تتناول الفاصلة موضوع تثبيت الأقدام، وإذا نظرنا للآية قبلها، وجدنا أنها أرشدتنا إلى ما يوصل إلى هذه المرحلة من الثبات، فكأنها نتيجة لشيءٍ سبقها ومؤدٍّ إليها، وهو نصرة الحق الذي جاءنا من الله سبحانه، فمن نصر الحقّ، نصره الحقّ وثبّته عليه. فتعرض الآية ثنائية أخرى من ثنائيات السبب والمسبَّب.

آية (8): (وأضل **أعمالهم**): تتعلق الفاصلة بموضوع الأعمال مرة أخرى، من حيثُ ما يؤدي إلى أن تكون هذه الأعمال ضالة، وقد أشير إلى معنى الضلال في الآية الأولى، والمؤدي لإضلال الأعمال في هذه الآية هو الكفر، ولكنه رتب عليه بالإضافة إلى الإضلال، التعس، والتعس له معانٍ عديدة، تدور حول الشقاء، والتعس مضاد للهداية وإصلاح البال. وهذا إنما يقال لمن دعي عليه بالشر والهلكة، يقال: تعس يتعس تعسًا، إذا انكب وعثر [46].

آية (9): (فأحبط **أعمالهم**): تتعلق الفاصلة بموضوع الأعمال، من حيث كونها محبطة، ولو نظرنا إلى الآية التي جاءت فيها هذه الفاصلة، لوجدنا السبب المؤدي إلى إحباط أعمال هذه الفئة، وهو كونهم كرهوا ما أنزل الله تعالى، والإحباط: بمعنى إبطال العمل وإفساده [47]، وهو في ذلك قريبٌ من الإضلال، فمن نتائج الكفر وكره شرع الله، إضلال الأعمال، وإحباطها، وتحقق التعاسة والشقاء. وتجدر الإشارة إلى أن (الحَبَطَ) عِلةٌ تصيبُ الدواب، إذ ينتفخ بطنها ويسبب لها الألم [48]، وإنّ إحباط العمل وإبطاله، يسببُ ألماً حسياً ونفسياً لصاحبه، عاجلاً أم آجلاً، في الدنيا والآخرة.

آية (10): (وللكافرين **أمثالها**): تعود الآية لتحدثنا عن المِثْل، وهذه المرة في سياق العقاب، فتوحي الفاصلة أنّ للكفار جزاءً مثلُ فئةٍ ما، ولو نظرنا للآية لوجدنا فيها حديثاً عن عاقبة الأقوام السابقة، سيقت للاعتبار، كيفَ دمّر الله عليهم؛ أي: سخط عليهم بتدمير كل ما يختص بهم، ولمن كفر مثل هذه العاقبة [49].

آية (11): (**لا مولى لهم**): تتناول الآية موضوع الولاية، من حيثُ كونها منفية عن فئة ما، وبالرجوع إلى الآية، وجدنا أن الولاية منفية عن الكافرين، الذين سبقت الإشارة إليهم في الآيات السابقة، فأدت أعمالهم بهم إلى نفي الولاية عنهم، جزاء أعمالهم، وقبلها، إثبات الولاية للمؤمنين، وانتفاء ولاية الله لهم، هو السبب وراء إنزال أقسى أنواع العقوبة بهم.

آية (12): (**مثوى لهم**): تتحدث الفاصلة عن المثوى، والمثوى مكان الإقامة مع الاستقرار، من الأصل (ثوي)[50]. وتتناول الآية بالرجوع إليها، بيان مثوى الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهو جنات تجري من تحتها الأنهار، أما الكفار، فالنار مثوى لهم.

آية (13): (**فلا ناصر لهم**): تنفي الفاصلة وجودَ النصرة، في سياق الحديث عن القرى التي كانت أشدّ قوة وبأساً من القرية التي أخرجت رسولنا محمداً، فما كان لهم من عاقبة إلا أن أهلكهم الله بذنبهم، فلم يكن لهم من ناصر ولا معين ينصرهم ويخلّصهم من إهلاك الله لهم [(51)].

آية (14): (واتبعوا **أهواءهم**): تتناول الفاصلة قضية اتباع الهوى، ولو نظرنا في الآية التي جاءت فيها، لوجدناها تبين أن اتباع الهوى سببٌ ونتيجة، أما عن كونه سبباً، فإنهُ ترتب عليه شيءٌ ما ذكرَ قبلَه، فإن اتباع الهوى يزيّنُ للإنسان فعل المنكر وعمل السوء، أما عن كونه نتيجة، فقد يكون تزيين المنكر والباطل سبباً لاتباع الهوى، أما من كان على يقينٍ مما أنزل الله، فلن يجعل من هواه سبباً لعمل السوء، ولن ينخدع بزينة الباطل فيؤدي به لاتباع الهوى من دون الله.

آية (15): (فقطع **أمعاءهم**): من الواضح أن الفاصلة تتناول لوناً من ألوان العذاب، ولو رجعنا للآية، لوجدناها قد عقدت مقارنة بين صنفين، المتقين والخالدين في النار، وذكر ثواب المتقين، وعقاب الخالدين في النار، حيثُ يسقون ماءً حميماً، أول ما يصل لجوفهم يقطّع أمعاءهم، لما فيه من حِدّة وحرارةٍ، فهو ماءٌ معدٌّ لأهل النار [(52)].

آية (16): (واتبعوا **أهواءهم**): تتناول الفاصلة قضية اتباع الهوى كرة أخرى، وهذه المرة، تذكر الآية سبباً آخر لاتباع الهوى، ونتيجة له كذلك، فاتباع الهوى سببٌ للطبع على القلوب، فلا تعود صالحة لاستقبال الهدى، والعكس صحيحٌ كذلك، فكثرة اتباع الهوى تغلق منافذ القلب، فلا تنفذ إليه أنوار الهداية.

آية (17): (وآتاهم **تقواهم**): تتناول الفاصلة حديثاً عن فئة يسّر الله لهم أسباب التقوى وتحققوا بها[53]، وعرفوا بها واختصت بهم، وهذه المزية، إذا رجعنا للآية، سنجدها للذين اختاروا سلوك طريق الهداية، فزادهم الله هدى، وآتاهم تقواهم. فهي جارية مجرى السبب والنتيجة، فلو سألنا لماذا آتاهم تقواهم؟ لأنهم اهتدوا، فكأنّ الله سبحانه يبين لنا سبل رضاه **واستعماله** لنا.

آية (18): (أنّى لهم إذا جاءتهم **ذكراهم**): تتناول الفاصلة موضوع الذكرى والتذكر، في سياق عرض مشهد الساعة وأشراطها، وأنّها تأتي بغتةً، فكيفَ إذا جاءت الساعة يكون لهم تذكرٌ أو

اعتبارٌ في تلك اللحظة؟! ففي الآية تحذيرٌ، ودعوة للعمل قبل مجيء الساعة، إذ إنه لا ينفع عمل يومئذ ولا ذكرى، فإنّ الإنسان في شغلٍ لهول الموقف، فلا يتذكر ولا يعتبر [54].

آية (19): (والله يعلم متقلبكم **ومثواكم**): تتناول الفاصلة إحاطة علم الله سبحانه بتقلباتنا ومقرّ إقامتنا، وعلمه بكل شيء سبحانه، ولو نظرنا في الآية لوجدناها متفرعة عن كل ما سبق من أحوال المؤمنين والكافرين، فبما أن الحق يعلم كلّ شيءٍ، ولا يغيبُ عنه أمر، فوجب العلم بأنه لا إله إلا الله، والعلم بذلك دافعٌ للمرءِ أن يستغفر الله عن كل ذنب، فإنه عالم الغيب، ويحرص على نجاة المؤمنين والمؤمنات [55].

آية (20): (**فأولى لهم**): تدل الفاصلة على أن ثمة أمراً أولى به أن يوجَدَ، أو أن يؤخذ به، ولو رجعنا للآية، وجدناها جاءت في سياق مقارنة بين فئتين وموقفهما من كلام الله المنزل، حيثُ يترقب المؤمنون نزول القرآن بفارغ الصبر، أمّا المنافقون، فليسوا كذلك، وبخاصة إذا كان في النازل ما يأمر بالقتال، فإنهم يغتمون ويحزنون، فهذه الفئة التي تدعي أمراً وتبطن خلافه، العقاب أولى لهم [56]، وأميَلُ إلى أن يصيبهم العثار والهلكة [57]، فإنّ الحياة التي لا في طاعة الله ورسوله، الموت خيرٌ منها [58]. أو أنّ طاعة الله تعالى وامتثال أمره بالجهادِ، أولى من الخوف الذي أصابَ المنافقين، والذي دلّ عليه، نظرهم كالمغشي عليه من الموت [59].

آية (21): (لكان **خيراً لهم**): تُنبئُ الفاصلة عن أمرٍ إذا فُعلَ كان خيراً للمخاطبين، ولو رجعنا للآية، لوجدنا أن الصدق مع الله حينَ العزم على القتال والجهاد، خيرٌ لهم من النفاق، فإنّ الطاعة لا تأتي إلا بخير في الدنيا والآخرة، فكأن الفاصلة حضٌ وحثٌ على ما يؤدي إلى خير العاجل والآجل.

آية (22): (وتقطعوا **أرحامكم**): تتناول الفاصلة شأن تقطيع الأرحام، كنتيجة للتولي عن أمر الله والإفساد في الأرض، وقد عطفَ تقطيع الأرحام على الإفساد في الأرض، فإنّ العربَ كانت تُغِير على بعضها في الجاهلية، وتفسد في الأرض بالقتل والدماء، وهذا كان مآله قطيعة الرحم وأواصر القربى. وعلى هذا؛ فلا يصح تبريرهم وتعليلهم لعدم امتثال أمر الله بالجهاد، بأنه سببٌ لقطيعة الرحم، فإن ذلك واقعٌ فيهم أصلاً قبل الإسلام.

آية (23): (وأعمى **أبصارهم**): تتناول الفاصلة نوعاً من أنواع الجزاء، الذي ترتّبَ على الإفساد والقطيعة، التي نتجت عن التولي عن أمرِ الله، فهي درجات متصلة بعضها ببعض، تؤدي إحداها إلى الأخرى، فعمى البصر -بمعنى عدم الفهم الذي يترتب عليه عدم الهداية- المذكور في الفاصلة، ومن قبله الصمم -بمعنى عدم الانتفاع بالحق-، ترتب على لعنِ الله لأولئك الذين تولوا عن طاعته.

آية (24): (أم على قلوب **أقفالها**): تتناول الفاصلة أمر الأقفال على القلوب، وهذا عند التأمل دالٌ على أنّ ثمة أمراً كان قفل القلوب مانعاً منه، ولو رجعنا للآية لوجدنا هذا الأمر هو تدبر القرآن، فإن أقفال القلوب أسبابٌ مانعة من التدبر. وقد ورد في سور أخرى الختم والطبع على القلوب، ولكن في هذا السياق، القفل أبلغ منها وأنسب، كأنها أقفالٌ لا تنفتح [60]، ولم يضف القلوب إليهم -فلم يقل: قلوبهم-، وكأن القلوب ليست لهم، فلا ينتفعون بالقرآن بحال [61].

آية (25): (**وأملى لهم**): تتناول الفاصلة قضية إملاء أمرٍ، ولا بدّ أن يكون ثمة مملٍ ومملى عليه، فتمثل الفاصلة حالاً يكون عليه المخاطبون، ولو رجعنا للآية لوجدنا أنّ الفاصلة تعد سبباً في أمرٍ ذُكرَ قبلها، فأولئك الذين ارتدوا إلى الكفر بعد الإيمان، لم يكن ذلك إلا لأن الشيطان سوّل لهم أعمالهم؛ أي: زينها لهم، ومدّ لهم في الأمل فتمادوا في طغيانهم [62].

آية (26): (والله يعلم **إسرارهم**): تتناول الفاصلة أمر السرائر، من حيثُ علم الله تعالى بها، ولو نظرنا إلى الآية لوجدناها تناولت مظهراً من مظاهر تسويل الشيطان للذين ارتدوا على أدبارهم (المنافقون)، حيثُ كشفت عن اتفاقهم مع الكفار، حين قالوا للكفار سنطيعكم في بعض أموركم، وواضحٌ أنهم قالوا ذلك سراً، ولكنّ الله العليم، يعلم سرهم وجهرهم [63]، فأثبتت الفاصلة علم الله فيما يسر وما يجهر به.

آية (27): (يضربون **وجوههم وأدبارهم**): تتناول الفاصلة موضوع الوجوه والأدبار، من حيثُ كونها مضروبة، فلا بد من ضارب، ولو تأملناها لوجدناها وصفاً لحال من أحوال العذاب، ولو رجعنا للآية، لوجدنا الضرب على الوجوه والأدبار من فعل الملائكة، بأولئك المنافقين المرتدين، وقد خصّ الوجوه والأدبار بالضرب؛ كون الوجه هو الذي يواجه به المرءُ خصمه، كما أنّ الوجوه مما يقصد بالضربِ بالسيوف عند القتال، وهم قد فروا من الجهاد، فكان الجزاء من جنس العمل، ناهيك عن أن الوجهَ موضع تكريم الإنسان وأشرفُ جوارحِه، فضرب وجوههم فيه من الإهانة لهم ما فيه، وكذلك الأدبار، فضربها أدلُّ ما يكون على هوان المضروب وإذلاله[64].

آية (28): (فأحبط **أعمالهم**): تتناول الفاصلة مرة أخرى موضوع الأعمال، من حيثُ كونها محبَطة، ولو رجعنا للآية، لوجدنا الإحباط نتيجة تسبب بها اتباع ما يسخط الله سبحانه، وكراهية رضوانه.

آية (29): (أن لن يخرج الله **أضغانهم**): تتناول الفاصلة موضوع الأضغان، والأضغان: جمع ضِغن، وهو الحقد [65]، فتعبر الفاصلة عن حال من أحوال النفوس الخفية السيئة، "فالضاد والغين

والنون أصل صحيح يدل على تغطية شيء في ميل واعوجاج، ولا يدل على خير"[66]. ولو رجعنا للآية، لوجدناها خطاباً للذين في قلوبهم مرض، أن يحذروا من أن يكشف الله ما يكتمونه في قلوبهم المريضة من الأحقاد والشرور، وترقبهم لانتهاز الفرص لإيذاء المؤمنين [67].

آية (30): (والله يعلم **أعمالكم**): تتناول الفاصلة موضوع الأعمال، من حيثُ علم الله تعالى بها، ولو رجعنا للآية، لوجدناها متعلقة تعلقاً وثيقاً بهذه الحيثية، فيخاطب الله تعالى نبيه، بأنه لو شاء لكشف أولئك الذين في قلوبهم مرض، لتعرفهم عياناً، ولكنه سبحانه لم يرد أن يعرّفَ رسوله بهم بتلك الطريقة، لحكمة أرادها [68]، ولكنّهم سيكشفون أنفسهم بأنفسهم، من خلال أقوالهم، فسيظهر السمّ منها، فينكشفون للنبي، فيعرفهم بلحون قولهم. وفي إثبات علم الله بأعمال القوم، زيادة طمأنينة للنبي ﷺ، ووعدٌ للمؤمنين ووعيدٌ وتهديدٌ لأعداء الدين.

آية (31): (ونبلوا **أخباركم**): تتناول الفاصلة موضوع الأخبار، من حيثُ إظهارها وكشفها وبيان حقيقتها، ولو نظرنا في الآية، لوجدنا أن الفاصلة تعدُّ سبباً في أمرٍ جاء قبلها، فالله أراد أن يختبر عباده، ليمحصهم ويكشف عن أحوالهم، مع سبق علمه بها، لإظهار ما يترتب على تلك الأعمال من مدح أو ذم في الدنيا والآخرة، ولما كان التكليف مبيناً لأحوال نفوس الناس في الامتثال، وممحصاً لدعاويهم وكاشفاً عن دخائلهم، كان مشتملاً على ما يشبه الابتلاء [69].

آية (32): (وسيحبط **أعمالهم**): تتناول الفاصلة موضوع الأعمال، من حيثُ تعرضها للإحباط مرة أخرى، ولو رجعنا للآية، لوجدناها خطاباً للكفار، بأن كفرهم وصدهم عن سبيل الله ومشاقة الرسول بعد أن تبين لهم الهدى واتضح، لن يضر الله شيئاً، وسيحبط الله أعمالهم، فإحباط الأعمال جاءَ نتيجة وعقاباً، فالله سبحانه سيبطل عمل الكفار في الصدّ، حيثُ يكون النصرُ والعاقبة للمؤمنين في الدنيا قبل الآخرة، وأولئك الكفار، مهما كان لهم من الأعمال الحسنة قبل الرسول، فإنها باطلة بلا قيمة، إذا لم يؤمنوا [70].

آية (33): (ولا تبطلوا **أعمالكم**): تتناول الفاصلة موضوع الأعمال، من حيثُ التوصية عن الابتعاد عن كل ما يؤدي إلى إبطالها، ولو رجعنا للآية، لوجدناها خطاباً للذين آمنوا، وتوصية لهم، بأن يطيعوا الله ورسوله، وأن لا يبطلوا أعمالهم، فيتكشف لنا كذلك، كل ما يؤدي إلى قبول الأعمال وعدم إبطالها، وكل عمل داخلٌ تحت طاعة الله وطاعة رسوله، فطاعة الله ورسوله فيها حتماً تجنبٌ لإبطال الأعمال.

آية (34): (**فلن يغفر الله لهم**): تتناول الفاصلة أمر المغفرة، من حيثُ كونها منفية عن فئة ما، وهي نوعٌ من العقاب، ولا شك أن من استبعد من مغفرة الله، كان مستحقاً لذلك، ولو رجعنا

للآية، لوجدناها ذكرت تلك الفئة، فهي فئة كفرت وصدت عن سبيل الله وماتت وهي كافرة، فاستحقت تلك الفئة عدم المغفرة بأعمالها، فارتباط الفاصلة بالآية، علاقة السبب بالمسبب.

آية (35): (ولن يتركم **أعمالكم**): تتناول الفاصلة موضوع الأعمال مرة أخرى، وهذه المرة من حيثُ إنّ ثوابها وأجرها لن ينقصَ، ولو نظرنا في الآية قبلها، لوجدناها تفريعاً على مذكورٍ قبلها، وخلاصة الأمرِ أن الآية دعوة للمسلمين بعدم الوهن والضعف على أي حال، ومن أبرز مظاهر الوهن الدعوة إلى مصالحة الكفار من غير مصلحة أو سبب، حيثُ إنكم الغالبون في نهاية الأمر ولو غلبوكم في بعض الأوقات، وإنّ الله حافظكم، لن ينقصكم أجور أعمالكم وجهادكم شيئاً، فهي حضٌ لهم على عدم الوهن والضعف.

آية (36): (ولا يسألكم **أموالكم**): تتناول الفاصلة موضوع المال، لأول مرة في السورة، وعند النظر في الآية، لوجدناها تثبت أن الحياة الدنيا زائلة، زيادة في حث المؤمنين على عدم الوهن في الآية السابقة، وتدعو إلى الإيمان والتقوى، وأن المرء مأجور عليهما، ومن مظاهر التقوى والإيمان طاعة الله في عدم الوهن لأي سبب كان، وقد يكون استبقاء المال سبباً في الضعف ومصالحة الكفار، فجاء إثبات أن الدنيا التي تحرصون عليها لعبٌ ولهو، لا تستحقُ الحرص، والله تعالى حين يطلب منكم الإنفاق للجهاد، لا يطلب ذلك لنفسه سبحانه، ولا يطلب مالكم كله.

آية (37): (ويخرج **أضغانكم**): تتناول الفاصلة موضوع الأضغان مرة ثانية، من حيثُ إنها تنكشف لسبب ما، والآية متعلقة بسابقتها، وعند النظر فيها، يتبين أن سؤال المال كله والإلحاح في الطلب، لأجل الجهاد أو لأي سبب كان، سببٌ في حصول الضغائن والأحقاد وكره التكاليف [71].

آية(38): (ثم لا يكونوا **أمثالكم**): تتناول الفاصلة موضوع المثل مرة أخرى، وعند النظر في الآية، لوجدناها دعوة للإنفاق في سبيل الله، وعلى رأس ذلك نفقات الجهاد، وبيان لموقف المدعوين من هذه الدعوة، والله الغني، لا يدعو إلى الإنفاق لنفسه حاشاه، فهو الغني، ونحنُ الفقراء لفضله، ففي الامتثال لدعوة الإنفاق غنى وعطاءٌ منه سبحانه، ومن يتولّ عن أمرِ الله، فلا يضر الله شيئاً، بل يستبدل به غيره، فيمتثل لأمره، ولا يكون مثل الصنف الأول في التولي والعصيان والإعراض، فالإقبال والامتثال بالإنفاق والجهاد سبب الاستعمال، والتولي سبب الاستبدال.

المطلب الثالث: أنماط الفواصل المتشكّلة في السورة.

بعد استقراء فواصل السورة وبيان دلالاتها الموضوعية، وصلتها بالآية التي وردت فيها، قمنا بمحاولات لتصنيف الفواصل، لنصل من خلال هذا التصنيف إلى بيان أثر دلالاتها الموضوعية في

بناء الوحدة الموضوعية للسورة، وارتأينا أن نعرض هذه الأنماط من خلال تشجيرات تبين أصناف الفواصل، بحسب ما فرضت علينا الفواصل من نظام وترتيب، فقسّمناها وفق الاعتبارات الآتية:

الاعتبار الأول: تصنيف الفواصل بناءً على الموضوعات.

الاعتبار الثاني: تصنيف الفواصل بناءً على الفئة المخاطبة.

الاعتبار الثالث: تصنيف الفواصل بناءً على الضمائر التي انتهت بها.

ويأتي في هذا المبحث التفصيل في كل اعتبار من الاعتبارات الثلاثة.

الاعتبار الأول: تصنيف الفواصل بناءً على الموضوعات.

عند استقرائنا الفواصل، وجدنا أن التصنيف الأول الذي يمكن أن تصنّف من خلاله، هو تقسيمها من حيثُ الموضوعات التي تناولتها، وقد اندرجت الفواصل تحت الموضوعات الآتية المعروضة في الصورة (1):

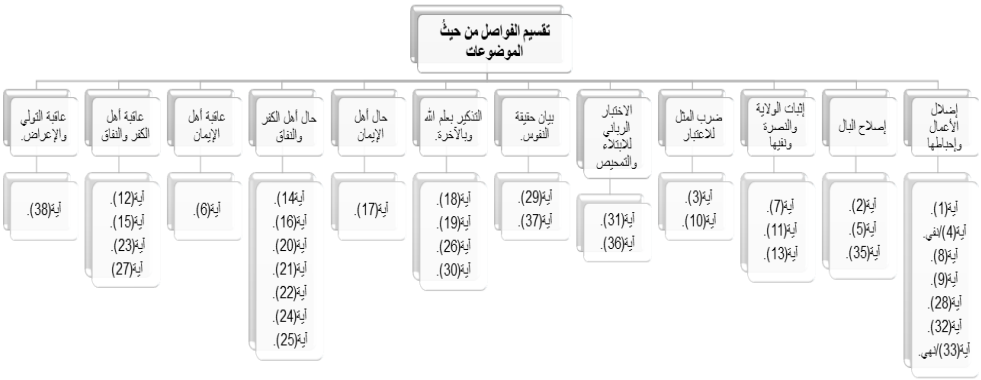

نجدُ من خلال التصنيف السابق، أن الفواصل عرضت للموضوعات الآتية [72]، بإيجاز:

-الأعمال، من حيثُ مسببات إضلالها إحباطها وإبطالها وقبولها وعلم الله بها، وجزاؤه عليها.

-بيان مسببات إصلاح البال

-علم الله بالأعمال، والسرائر والمتقلب والمثوى.

-بيان المثوى والعاقبة للصنفين.

-بيان ما يؤدي لإخراج الضغائن والتولي عن أمر الله.

-بيان المستحقين للولاية والنصرة والتثبيت.

-بيان موانع الهداية (أقفال القلوب).

-الأولى بالمؤمنين فعله وتركه.

-ضرب المثل للناس في البداية، ببيان أصناف المدعوّين، ثمّ في النهاية بيان أنّ الذين لا يمتثلون لأمر الله، يستبدلون، بصنفٍ آخر، وهذا الصنفُ هو الصنفُ المؤمن الذي بينه الله في بداية السورة حين ضرب للناس أمثالهم.

الاعتبار الثاني: تصنيف الفواصل بناءً على الفئة المخاطبة.

بعد استقراء الفواصل، وجدنا أن التصنيف الثاني الذي يمكن أن تصنّف من خلاله، هو تقسيمها من حيثُ الفئة المخاطَبة، وقد اندرجت الفواصل تحت الموضوعات الآتية المعروضة في الصورة (2):

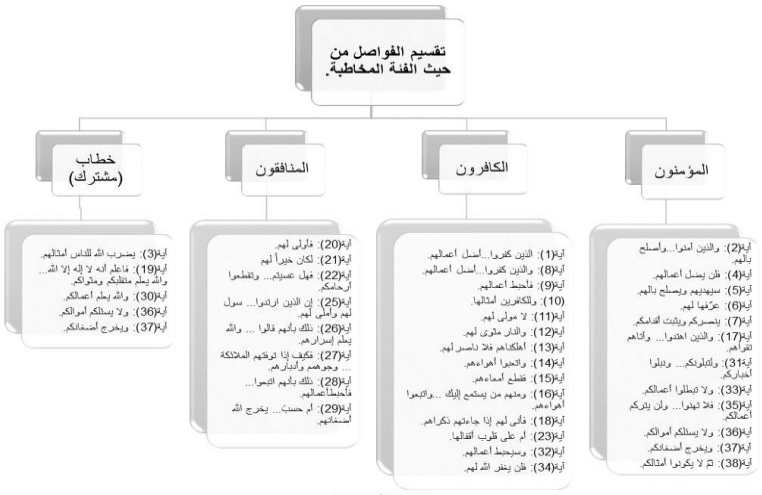

في الصورة أعلاه، تصنيف آخر للفواصل بحسب الفئة المخاطبة، فقد انقسمت السورة كما أشرنا سابقاً في مطلب التعريف بالسورة، إلى بيان فئاتٍ ثلاث، فئة المؤمنين وفئة الكافرين وفئة المنافقين، وأتت الفواصلُ كذلك تارة متعلقة بالمؤمنين وتارة بالكافرين وتارة بالمنافقين، وتارة جاء الخطاب فيها عامّاً أو مشتركاً.

وجاءت الفواصل المتعلقة بالمؤمنين تارة بصيغة المخاطب وتارة بصيغة الغائب، والفواصل المتعلقة بالكافرين جاء معظمها بصيغة الغائب، أمّا فواصل المنافقين، فجاء أكثرها بصيغة الغائب.

وقد يكون في هذا دلالة على أنّ المستحقّ لأن يوجّه إليه الخطابُ من الله عزّ وجلّ، هم المؤمنون. أمّا الكافرون؛ ففي غلبة ضمير الغيبة في سياقهم مزيد ذل وخذلان، أما المنافقون؛ الذين في قلوبهم مرضٌ خفيٌّ غير ظاهر، فناسبهم مجيءُ خطابهم بضمير الغيبة أكثر، ملاءمة لنفاقهم المغيَّب.

الاعتبار الثالث: تصنيف الفواصل بناءً على الضمائر التي انتهت بها.

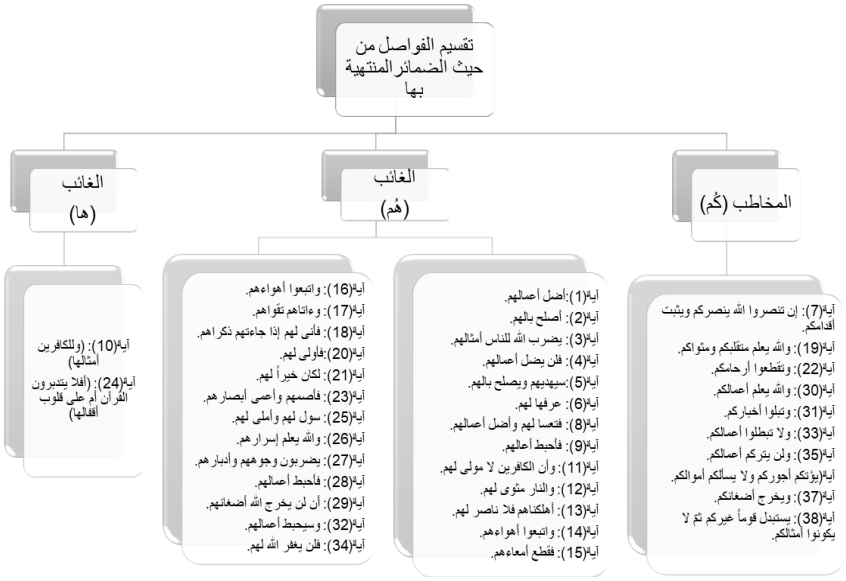

أشرنا فيما سبق، إلى أن فواصل السورة كاملة، انتهت بالضمائر، وبالتحديد ضمير المخاطب والغائب، ولو نظرنا إلى الصورة أعلاه، لوجدنا أنها صنّفت الفواصل بناءً على الضمائر التي انتهت بها، وقد جاءت على ثلاثة أنواع، الجمع المخاطب (كُم)، وقد وردت عشر (10) مرات، والجمع

الغائب (هم) وهي أكثرها وروداً، حيثُ وردت ستاً وعشرين (26) مرة، والمؤنث الغائب (ها)، وهي أقلها وروداً، حيثُ لم ترد إلا مرتين بناءً على العد الكوفي الذي أشرنا في بداية الدراسة أنه هو العدّ الذي نعتمده [73].

أما عن ضمير الغائب، لا يفهم معناه إلا بمعرفة على ماذا يعود، وبمعرفة ما يحيل إليه، ورأينا عند ذكر الدلالات الموضوعية للفواصل، أنها مرتبطة ارتباطاً واضحاً بالآيات، لأنها ضمائر غيبة، فمن الطبيعي أن تعود على مذكورٍ قبلها يبيّنها، وهذا يسهم في ترابط أجزاء السورة وتماسكها[74]، ويسهم بدوره في بناء الوحدة الموضوعية للسورة.

ولا يخفى على باحث دور الضمير وأهميته في الجملة العربية بعامّة، وفي القرآن الكريم بخاصة، فالأصل أن يعود على متقدم، بحيثُ يستعاضُ بالضمير عن ذكر اسمٍ مذكورٍ مرة أخرى، فهو معلوم في السياق ولا داعي للتكرار [75]، وذلك من باب الإيجاز الذي يعد من أبرز أبواب البلاغة.

والفواصل الضميرية كما سمّاها أحد الباحثين [76]، تعدُّ عاملاً رئيساً في ربط أجزاء النص ربطاً شكلياً ودلالياً في آن واحد، لأن الضمائر كما قيل: تعدُّ "أعصاب النص"[77]، ولا يقتصر دورها على تعويض اسم ظاهر، بل تتجاوزه إلى تحقيق ترابط جمل النص واتساقها، وسورة محمّد، آياتها شديدة الارتباط ببعضها، وانتهاء آياتها بالضمائر، جعل من ارتباطها وثيقاً كذلك، علاوة على ذلك، فالفواصل الضميرية، تؤدي دوراً مهماً في الربط بين السابق واللاحق، وتقينا التكرار المؤدي إلى الركاكة في النص [78].

المبحث الثالث: أثر الدلالات الموضوعية للفاصلة في بناء الوحدة الموضوعية للسورة.

المطلب الأول: الروابط والأطر الموضوعية التي شكلتها الفواصل.

بعد تأمل التصنيفات السابقة، إذا أردنا أن نقرأ الفواصل قراءة جمعية ترابطية، سنجدُ أنّ الفواصل تناولت أصنافاً وفئات، وأعمالاً ومواقف، وصفات وخصائص، وإرشادات وتحذيرات، تشكّل بمجموعها قانوناً عامّاً يمكن أن نطلق عليه قانون الاستعمال والاستبدال، استئناساً بما ورد في السورة من قوله تعالى:﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم٣٨﴾

حيثُ ابتدأت بالإشارة إلى أنّ أسباب ضلال الأعمال الكفر والصدّ عن سبيل الله واتباع الهوى، والإشارة أيضاً إلى مسببات إصلاح البال والهداية، وهي الإيمان والعمل الصالح، فبيّنت بهذين التقابلين نتيجتين متقابلتين، ينطوي وراءهما الأسباب والطريق المؤدية لهما، وبيّنت أن هاتين

الفئتين، بينهما صراعٌ دائمٌ، وبيّنت الموقف الذي ينبغي أن يتخذه المؤمن، حيثُ يكون بحسبِ طبيعة الطرف المقابل، فإن قابل الكافر المعلن للعداء، فضرب الرقاب...، أمّا من أخفى العداء، فالله العليم بسرّهم، يظهر حقيقة نفوسهم، ومهما كانت نتيجة الموقف المتخذ، فلن يضيعَ أجر المؤمنين سواء انتصروا أو قتلوا، فسيهديهم ويصلح بالهم، فقد وعدهم الله بالنصر والتثبيت والولاية في الدنيا، والجنة والنعيم في الآخرة، بينما عاقبة الكافر أولا وآخراً هي التعس وضياع العمل. فعرضت الأسباب والنتائج والثمرات لتنوع الأعمال بحسب تنوع الفئات. وقد عرض الله الأمثال للفئات الثلاث، ليكون المخاطب على بينة وعلم بعواقب اختياره أي الطرق يسير ويتبّع.

وبيّنت أنّ الذي يمنّ الله عليه بشرف الاستعمال، هو الذي يقتفي الطريق الذي بينه الله، القائم على الإيمان والعمل الصالح، ولا يكون الاستعمال إلا بوجود الابتلاء والامتحان للتمحيص، المتمثّل بالأمرِ بالقتال، وبالأمرِ بالإنفاق، فإنّ هذين الأمرين تحديداً محكّات تمتازُ من خلالها النفوس، فمن ثبتَ نال النعيم، ومن تولى يستبدله الله بقوم آخرين.

والتهيؤ للاستعمال يسبقه كسر أقفال القلوب لتدبر القرآن، وهذا ما طالبت به السورة. ولا يكون الاستعمال إلا بالابتلاء المظهر لمعادن الأفراد والجماعات.

وبعد التدقيق والفرز، نسجلُ بعض الملحوظات العلمية والمنهجية المتصلة بالتصنيفات السابقة، ثمّ نشيرُ إلى أهمّ الروابط والأطر الموضوعية لذلك.

-كل الفواصل الضميرية، تعود على الفئات الرئيسة الثلاثة التي ذكرت في السورة، فهي بمثابة النواة في النص، التي تعود إليها كل الضمائر؛ فتارة يعود الضمير إلى فئة واحدة، وتارة يعود إلى فئتين معاً، كما في (أمثالهم) [محمد:3]، فقد عاد إلى المؤمنين والكافرين على السواء[79].

-كون هذه الفواصل الضميرية تعود إلى مرجوع واحد، فهي مرتبطة به شكلاً ودلالة، والآيات كلها، ترتبط بالآية الأولى والثانية بشكل أو بآخر، محققة بذلك تماسكاً وترابطاً[80]، ووحدة موضوعية.

وفيما يلي تفصيل لعود الفواصل الضميرية على هذه الفئات الثلاث:

- الكافرون (الذين كفروا): (أعمالهم/ أعمالهم/ أعمالهم/ أمثالها/ لهم/ لهم/ أهواءهم/ أهواءهم/ ذكراهم/ أعمالهم/ لهم.
- المؤمنون (الذين آمنوا): (بالهم:2، أعمالهم:4، بالهم:5، لهم:6، تقواهم). (كم): (أقدامكم، مثواكم، أخباركم، أعمالكم، أعمالكم، أعمالكم، أموالكم، أضغانكم)
- المنافقون (الذين في قلوبهم مرض): (لهم:20، لهم:21، أبصارهم، لهم:25/ إسرارهم، أدبارهم، أعمالهم:28، أضغانهم:29). (كم): (أرحامكم، أعمالكم:30).

-أسهمت الفواصل بضمائرها في ربط الآيات معاً، الأمر الذي ترتب عليه ظهور نص مترابط متلاحم الأجزاء غير مفكك ولا مهلهل، ومن الأمور التي تسترعي الانتباه، أن فئة المؤمنين ذكرت خمس مرات فحسب بضمير الغيبة، وفي ذلك دلالة على أن المؤمنين طائفة واحدة، لم تعترض حكم الله وامتثلت لأمره، وإنّ النصّ من السور المدنية التي من مقاصدها توبيخ المشركين والمنافقين على تجاوزهم وعصيانهم (81).

-من أوسع الاعتبارات التي من الممكن أن نقرأ الفواصل من خلالها، اعتبار السبب والمسبب، فكل آية تقريباً في السورة الكريمة، اشتملت على سبب ونتيجة، وبنسبة أكبر مقارنة بالسور الأخرى في الكتاب، فقد تميّزت هذه السورة بهذه الظاهرة، وبهذه التقابلات بين السبب والمسبب، فلم تعرض نتيجة لحال من أحوال المخاطبين إلا وقدّمت لذلك الأسباب التي أدت إلى مثل تلك النتائج، فالذين أضلّ الله تعالى أعمالَهم، كان الكفرُ سبباً لذلك، والذين أصلح الله بالهم، كان ذلك بسبب إيمانهم بالله وبما أنزله على محمّد، وهكذا.

ولا بدّ لنا بعد أن أوردنا الملحوظات العلمية المنهجية في تصنيف فواصل السورة الكريمة أن نؤكد الروابط الموضوعية الآتية، وهي ما تشير إليه السورة الكريمة، فالرابط الأول: هو الموضوعات الرئيسة التي أشارت إليها الفواصل، وقد أشرنا إليها سابقاً ونكررها بإجمال مرة أخرى في النقاط الآتية:

1.الأعمال، من حيثُ مسببات إضلالها إحباطها وإبطالها وقبولها وعلم الله بها، وجزاؤه عليها.

2.بيان مسببات إصلاح البال بالإضافة لبيان موانع الهداية.

3.علم الله بالأعمال والسرائر والمتقلب والمثوى والعاقبة وتقرير السورة لهذه الأمور.

4.بيان ما يؤدي لإخراج الضغائن والتولي عن أمر الله.

5.بيان المستحقين للولاية والنصرة والتثبيت.

6.الأولى بالمؤمنين فعله وتركه.

7.ضرب المثل للناس للاعتبار في المبدأ والختام.

والرابط الثاني: هو ارتباط هذه الموضوعات بأصناف ثلاثة، هم "المؤمنون" و"الكافرون" و"المنافقون"، ولذلك فمدار هذه الموضوعات على هذه الأصناف.

والرابط الثالث: هو مخاطبة هذه الأصناف باعتبارين اثنين؛ الغائب والمخاطب، وهو ما يؤكد صلة ذلك وتكثيفه وتكراره باعتبار أحد الأصناف السابقة، والموضوعات المتصلة به.

إنّ ما سبق من دلالات موضوعية وما تبعها من ملحوظات علمية ومنهجية انبثقت عنها، وما نتج عن ذلك من روابط وأطر موضوعية، يسهم بشكل كبير جداً في تحديد الوحدة الموضوعية للسورة وضبطها، وهذا ما سنتناوله في المطلب القادم.

المطلب الثاني: الخلاصة في بيانِ أثر الفاصلة في بناء الوحدة الموضوعية للسورة وفق ناتج الجامع الموضوعي والوحدة الموضوعية التي قررها العلماء.

بعد عرض الوحدة الموضوعية للسورة وفق منظور العلماء، ثمّ عرض الدلالات الموضوعية للفواصل، وتصنيفها في أطر موضوعية، وبيان الجامع الموضوعي بينها، ظهر لنا ما يأتي:

-أنّ ثمة اتفاقاً وتكاملاً، بين ما توصلنا إليه في شأن الوحدة الموضوعية للسورة، وما توصل إليه العلماء من قبل، ولا تعارض بالجملة ولا تناقض.

-يمكن القول بأن ما توصل إليه العلماء من نتائج في تقرير الوحدة الموضوعية، انطلق ابتداءً من موضوعات السورة، ثمّ انتقل إلى بيان الوحدة الموضوعية، بينما في بحثنا هذا، انطلقنا من الفواصل، فتغيرت زاوية النظر، وكان فيها نوعٌ من التفصيل والتصنيف، الذي لم نجدهُ عند السابقين عندما عرضوا موضوعات السورة.

-تناول الفاصلة عند من يبحث الوحدة الموضوعية ابتداءً من الموضوع، يكون تناولاً ثانوياً، بينما في بحثنا هذا، كان التركيز على الفاصلة بشكل مباشر وأساسيّ، ببيان دلالتها الموضوعية ابتداءً؛ أي: الموضوع الذي تتناوله وتندرج تحته، وعلاقتها بالآية التي جاءت فيها، ثمَّ انتقلنا بعد ذلك لتصنيف هذه الفواصل، وفق موضوعاتها، بإدراجها في خرائط وتصنيفات جامعة للفواصل المشتركة في الموضوع تارة، ثمّ الفواصل بحسب الضمائر المنتهية بها، ثمّ الفواصل بحسب الفئة المخاطبة. وبعد ذلك قمنا بقراءة جمعية للفواصل معاً، لبيان الجامع الموضوعي الذي يجمعها معاً، وذلك تمهيداً لبيان أثرها في بيان الوحدة الموضوعية.

-يمكننا القول، إنّ للفاصلة في هذه السورة أثراً كبيراً في بيانِ وحدتها الموضوعية، وذلكَ لعوامل عدة أسهمت في ذلك، أبرزها: تميز هذه الفاصلة عما سواها من السور، من حيثُ نوعها ابتداء، فقد انتهت كل الفواصل بضمائر، وهذا لم يوجد في سورة غيرها بنسبة 100%، ومن حيثُ نظامها، فقد غلب عليها كونها سبباً أو نتيجة، وقد ارتبطت بالآيات التي وجدت فيها بروابط موضوعية جليّة، وقد شكلت الفواصل بمجموعها قانوناً أو معادلاتٍ، يمكن أن تُعَنوَنَ ب: قانون الاستبدال والاستعمال، فموضوع سورة محمّد يدور حولَ الاستجابة لله والاستقامة على أمره، نصرة لمنهجه، وهي سبيل الثبات في المواجهة ما بين الحقّ والباطل، وطريق النصر والتمكين

وتحقيق لسنة الاستعمال بدل الاستبدال، والقرآن هو مادة صناعة التغيير والاستجابة (أفلا يتدبرون القرآن)، والتوحيدُ مبدأُ ذلك الأمرِ ومحوره (فاعلم أنه لا إله إلا الله)، وارتباط اسم النبي بالقتال، دالٌّ على أنّ الاستعمال والاستبدال لا يتحقق إلا بابتلاء المؤمنين بهذه الفريضة الشاقة.

وعند التركيز على الدلالات الموضوعية للفواصل، سنجد أنها تمثلُ منهجاً متكاملاً لحياة المرءِ منّا، إذا ما اتبعهُ وأخذ بأسبابه عصم ونجى، وإلا فإن تولى فلن تكون عاقبته إلا الاستبدال (يستبدل قوماً غيركم ثمّ لا يكونوا أمثالكم).

والله تعالى أعلى وأعلم.

الخاتمة (النتائج والتوصيات).

أولاً: النتائج:

بعد البحث في أثر الفاصلة في بناء الوحدة الموضوعية، تمّ التوصّل إلى النتائج الآتية:

1. للفاصلة أثرٌ واضحٌ في بناء الوحدة الموضوعية في سورة محمّد، وظهر ذلك من خلال كونها جزءاً لا يتجزأ من الآية القرآنية، التي تشكل جزءاً من الموضوع القرآني.
2. تعد الفاصلة القرآنية مؤشراً قوياً دالاً على مضمون الآية، ويمكن من خلالها اكتشاف موضوعات السورة، وبالتالي التعرف على ملامح الوحدة الموضوعية للسورة.
3. تميّزت سورة محمّد بفاصلة قرآنية لم تتكرر بهذه الكثافة في موضع واحد من القرآن كله، بحيث كانت الفاصلة إمّا سبباً وإما نتيجة في مسألة معينة، وذلك في معظم الآيات في السورة.
4. شكّلت الفواصل في سورة محمّد نواة لموضوع يمكن تلخيصه ب"قانون الاستعمال والاستبدال"، فعرضت الآيات أحوال الفريق الذي يمنّ الله عليه بخدمة دينه، ليتمثّله المؤمنون، ومن أرادوا أن لا يستبدلهم الله بقومٍ غيرهم، وعرضت أحوال الفريق الكافر والمنافق، للابتعاد عن سلوك هذين الطريقين اللّذين يؤديان إلى الاستبدال بقومٍ آخرين عاجلاً أم آجلاً، فهذه سنة الله في الأرض.
5. من الممكن جعل الفاصلة القرآنية نواة ومنطلقاً لبحث الوحدة الموضوعية في السور القرآنية، ولكن قبل ذلك؛ يحتاج المرءُ إلى استقراء السورة ومواضيعها ومقاطعها، فقد لا تكفي الفاصلة في بعض السور لتكون نواة لبحث الوحدة الموضوعية، فهي منهجيةٌ تصلحُ في سورٍ دونَ سُور، والله أعلم.
6. من الممكن الانطلاق من الفاصلة لبناء الوحدة الموضوعية إذا كان للفاصلة علاقة واضحة بالآية، كعلاقة السبب بالمسبب وغيرها، أو لها اتصال مباشر بموضوع السورة، أمّا الفواصل المنتهية بأسماء الله وصفاته -مثلاً-، فقد لا توحي الفاصلة وحدها بمضمون ما قبلها بعلاقة واضحة لا لبس فيها.
7. لا يكفي اعتماد اللفظ الأخير في الآية وحدهُ كفاصلة، إذا ما أردنا أن نعتمد الفاصلة كمؤشر على موضوعات السورة، فقد يلزم أن نربط اللفظ الأخير بما قبله بما يشكل جملة بسيطة تدلُّ على معنى.

8. الانطلاق من الفاصلة لا يعني إغفال العناصر الأخرى في بناء الوحدة الموضوعية، لكن الفارق في نقطة الانطلاق، ففي بحث الوحدة الموضوعية التقليدي، يبدأ بدلالة اسم السورة وفاتحتها ومقاطعها.

ثانياً: التوصيات:

توصي الدراسة بما يأتي:

1. تطبيق منهجية البحث المتبعة في هذا البحث، على سور القرآن الكريم التي تصلح فاصلتها محلاً للبحث، فربما تكشّفت تفاصيل أخرى، لم تكن لتتكشّف في سورة محمّد وحدها، وبخاصة في تصنيف الفواصل، فكلّ سورة لها فواصلها المختلفة، وقد تشترك مع سور أخرى في تصنيف الفواصل.

2. بحث الفواصل بما يشكل منها موضوعاً مستقلاً، وليس بالضرورة أن تكون الفاصلة منطلقاً لبحث الوحدة الموضوعية، بل من الممكن أن تكون الفاصلة منطلقاً لإنشاء موضوع قرآني كامل، ومن الأمثلة على ذلك، موضوع الاستعمال والاستبدال عموماً، فقد تكون الآية منطلقاً لبحث قانون الاستعمال والاستبدال بتوسع أكبر في القرآن كلّه.

المصادروالمراجع:

1) أحمد، محمد فتوح، جدليات النص، مجلة عالم الفكر، مج22، ع403، الكويت، 1994م.

2) الإسكافي، محمد بن عبد الله، (ت:420هـ)، درة التنزيل وغرة التأويل، تحقيق: د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط1، 2001م.

3) الألوسي، محمود بن عبد الله، (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.

4) الباقلاني، محمد بن الطيب أبو بكر، (ت:403هـ)، إعجاز القرآن للباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط5، 1997م.

5) باوزير، خلود بنت خالد، الوحدة الموضوعية بين المؤيدين والمعارضين: دراسة تأصيلية مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2015م.

6) البخاري، محمد بن إسماعيل، (256هـ)، صحيح البخاري، الطبعة السلطانية، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ.

7) البخاري، محمد بن إسماعيل (256هـ)،، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة/ دمشق، ط5، 1993م.

8) البستاني، محمود، التفسير البنائي للقرآن الكريم، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد.

9) البقاعي، إبراهيم بن عمر، (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

10) البقاعي، إبراهيم بن عمر، (ت:885هـ)، مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ= المَقْصِدُ الأَسْنَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1987م.

11) بوزري، فاتح، الفاصلة القرآنية بين الوظيفة البلاغية والنصية التداولية، مقال في مجلة: ألف، العدد5، ط1، 2018م.

12) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، (ت:471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992م،

13) حجازي، محمد محمود، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1970م.
14) الحسناوي، محمد، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمّان، ط2، 2000م.
15) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، (ت745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
16) الخضيري، عبد العزيز بن عبد الله، الوحدة الموضوعية في السور القرآنية، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ع149.
17) الخطيب، عبد الكريم، إعجاز القرآن.
18) الداني، عثمان بن سعيد أبو عمرو، (ت:444هـ)، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط1، 1994م
19) رشواني، سامر، منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: دراسة نقدية، دار الملتقى، حلب، ط1، 2009م.
20) الرماني، عليّ بن عيسى، (ت:384هـ)، النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976م.
21) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001م.
22) الزرقاني، محمد عبد العظيم، ت: 1367هـ، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.
23) الزركشي، محمد بن عبد الله، (ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1957م، دار إحياء الكتب العربية.
24) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.
25) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، (ت756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
26) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، (ت756هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 1996م.
27) سيبويه، عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.
28) ابن سيده، علي بن إسماعيل، (ت 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
29) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت:911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م،
30) شحاتة، فاطمة عبد الرسول، من بلاغة القرآن الكريم في سورة محمد، جامعة الأزهر، مجلة كلية اللغة العربية، ع30، مج6، 2011م.
31) أبو شحادة، علي أسمر، منهجية بحث الوحدة الموضوعية في السور القرآنية -تأصيلاً وتطبيقاً-، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2019م.

32) أبو شريعة، زياد، خصائص سورة محمد (سورة القتال)، مجلة هدي الإسلام، مج57، ع10، 2013م.
33) ابن شهيد ميسلون، محمد بن كمال الخطيب، نظرة العجلان في أغراض القرآن، مجلة التمدن الإسلامي، ع11، المطبعة العصرية، دمشق.
34) الصعيدي، عبد المتعال، النظم الفني في القرآن، مكتبة الآداب، الجمامیز.
35) . طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، القاهرة، ط1، 1997-1998.
36) طهماز، عبد الحميد محمود، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، دار القلم، دمشق، ط2، 2014م.
37) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (ت:1393ه)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
38) العاني، ابتسام ثابت، سورة محمد (القتال) دراسة تحليلية، جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، ع67.
39) (عباس، فضل حسن. عباس، سناء فضل)، إعجاز القرآن الكريم، دار النفائس، عمّان، ط8، 2015م.
40) عبد الجليل، محمود فتحي، الفواصل القرآنية وأثرها في التفسير عند الفراء، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، ع3، مج6، 2020م.
41) عبد العزيز، عبد العزيز صابر، الفواصل الضميرية في سورة محمد: دراسة نصية، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع90، 2016.
42) عبد القادر، عدنان، جنى القلب الهايم في مقاصد السور ومحاورها، دار حامل المسك، الكويت، ط1، 2014م.
43) العلي، إبراهيم محمد، صحيح أسباب النزول دراسة حديثية، دار القلم، دمشق، ط1، 2003م.
44) العمار، عبد العزيز بن صالح، تقابل المعاني في سورة محمد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة العلوم العربية، ع25، 2012م.
45) ابن فارس، أحمد بن فارس، (ت:395ه)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م،
46) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت:170ه)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
47) فوزي، رفعت، الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، رسالة التربية، ع2.
48) القطان، مناع بن خليل، (ت:1420ه)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 2000م.
49) قطب، سيد، في ظلال القرآن.
50) لحام، معن توفيق، أثر الفاصلة القرآنية في توجيه المعنى، مجلة آداب الرافدين، ع47، ج1، 2007م.
51) الماوردي، علي بن محمد، (ت450ه)، تفسير الماوردي = النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
52) مجموعة من الباحثين، موسوعة التفسير الموضوعي، مركز تفسير.
53) مزهود، سليم، دلالة الفاصلة القرآنية وبنيتها الإيقاعية في الخطاب القرآني، مجلة التواصل في اللغات والآداب، ع49، 2017م.
54) مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، بيروت، ط4، 2005م،
55) ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت: 711ه)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414ه.
56) أبو نعمة، زهدي. أبو نعمة، جهاد، التوجهات التربوية الجهادية المستنبطة على ضوء سورة محمد، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، ع3، مج29، 2021م.

57) الواحدي، علي بن أحمد أبو الحسن، (ت: 468ه)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م،

58) الوادعي، مقبل بن هادي، الصحيح المسند من أسباب النزول، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط4، 1987م.

59) الوادعي، بدرية بنت سعيد، محبطات العمل من خلال سورة محمد دراسة موضوعية، مجلة تدبر، مج6، ع11، 2021م.

.

الهوامش:

1 يُنظر، الرماني، عليّ بن عيسى، (ت:384ه)، النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976م، ص97. يُنظر، الباقلاني، محمد بن الطيب أبو بكر، (ت:403ه)، إعجاز القرآن للباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط5، 1997م، ص284.

2 المرجع السابق، ص98.

3 يُنظر: راشد، يحيى محمد عامر، الدلالة الموضوعية في القرآن: تعددها وتجددها، مجلة جامعة إب، مج2008، ع16، 2008م، ص(2-4). يرجع لمعرفة أنواع الدلالات إلى كتب أصول الفقه أو الكتب المختصة بالدلالة.

4 يُنظر: باوزير، خلود بنت خالد، الوحدة الموضوعية بين المؤيدين والمعارضين: دراسة تأصيلية مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2015م، ص9-11.

5 يُنظر: حجازي، محمد محمود، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1970م، ص24. فوزي، رفعت، الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، رسالة التربية، ع2، ص15.

6 أبو شحادة، علي أسمر، منهجية بحث الوحدة الموضوعية في السور القرآنية -تأصيلاً وتطبيقاً-، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2019م، ص12.

7 يُنظر: المرجع السابق.

8 رشواني، سامر، منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: دراسة نقدية، دار الملتقى، حلب، ط1، 2009م، ص242.

9 يُنظر: مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، بيروت، ط4، 2005م، ص40.

10 يُنظر: رشواني، منهج التفسير الموضوعي، ص321. يُنظر: الخضيري، عبد العزيز بن عبد الله، الوحدة الموضوعية في السور القرآنية، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ع149، ص89+90.

11 والفاصلة هي محور بحثنا، حيثُ سنبحثُ في أثر الفاصلة في بناء الوحدة الموضوعية.

12 يُنظر، أبو شحادة، علي أسمر، منهجية بحث الوحدة الموضوعية في السور القرآنية -تأصيلاً وتطبيقاً-، ص80+81.

13 ابن فارس، أحمد بن فارس، (ت:395ه)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م، ج4، ص505.

14 الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت:170ه)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج7، ص126. يُنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت: 711ه)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414ه، ج7، ص66.

15 ابن سيده، علي بن إسماعيل، (ت 458ه)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ج8، ص329.

16 يُنظر، لحام، معن توفيق، أثر الفاصلة القرآنية في توجيه المعنى، مجلة آداب الرافدين، ع47، ج1، 2007م، ص258.

17 بوزري، فاتح، الفاصلة القرآنية بين الوظيفة البلاغية والنصية التداولية، مقال في مجلة: ألف، العدد5، ط1، 2018م، ص137-145.

18 يُنظر: الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص97. الباقلاني، إعجاز القرآن، ص270.

19 يُنظر: الزركشي، محمد بن عبد الله، (ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1957م، دار إحياء الكتب العربية، ج1، ص53. وكذلك أحمد بدوي في كتابه بلاغة القرآن، ص75.

20 حيثما ورد قول "رأس آية"، فنعني به: آخر كلمة في الآية، كما اصطلح عليه العلماء.

21 يُنظر: الداني، عثمان بن سعيد، (ت444هـ)، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط1، 1994م، ص126. القطان، مناع بن خليل، (ت:1420هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 2000م، ص153.

22 يُنظر: الحسناوي، محمد، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمّان، ط2، 2000م، ص26. مزهود، سليم، دلالة الفاصلة القرآنية وبنيتها الإيقاعية في الخطاب القرآني، مجلة التواصل في اللغات والآداب، ع49، 2017م، ص60.

23 يُنظر: الخطيب، عبد الكريم، إعجاز القرآن، ج2، ص206-207. الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص28.

24 يُنظر: الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، (ت:471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992م، ص387. (عباس، فضل حسن. عباس، سناء فضل)، إعجاز القرآن الكريم، دار النفائس، عمّان، ط8، 2015م، ص217.

25 يُنظر، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت:911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، ج3، ص333.

26 يُنظر: أبو شريعة، زياد، خصائص سورة محمد (سورة القتال)، مجلة هدي الإسلام، مج57، ع10، 2013م، ص6. البستاني، محمود، التفسير البنائي للقرآن الكريم، ص283. العمّار، عبد العزيز صالح، تقابل المعاني في سورة محمد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة العلوم العربية، ع25، 2012م.

27 يُنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل (256هـ)،، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة/ دمشق، ط5، 1993م، ج4، ص1828.

28 يُنظر: العاني، ابتسام ثابت، سورة محمد (القتال) دراسة تحليلية، جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، ع67، ص550.

29 يُنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، (256هـ)، صحيح البخاري، الطبعة السلطانية، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ، ج6، ص134، كتاب تفسير القرآن، باب: تفسير سورة الذين كفروا. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (ت:1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج26، ص71.

30 يُنظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر، (ت:885هـ)، مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ= المَقْصِدُ الأَسْنَى فِي مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1987م، ج2، ص485.

31 الزرقاني، محمد عبد العظيم، ت: 1367هـ، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، ج1، ص198.

32 الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص228.

33 يُنظر: طهماز، عبد الحميد محمود، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، دار القلم، دمشق، ط2، 2014م، ج7، ص511. قطب، سيد، في ظلال القرآن. موسوعة التفسير الموضوعي، ص230+231. يُنظر، الصعيدي، عبد المتعال، النظم الفني في القرآن، مكتبة الآداب، الجماميز، ص286+287. يُنظر: عبد القادر، عدنان، جنى القلب الهايم في مقاصد السور ومحاورها، دار حامل المسك، الكويت، ط1، 2014م، ص333- 337.

34 يُنظر: البقاعي، مصاعد النظر، ج2، ص486+487.

35 يُنظر: شحاتة، فاطمة عبد الرسول، من بلاغة القرآن الكريم في سورة محمد، جامعة الأزهر، مجلة كلية اللغة العربية، ع30، مج6، 2011م، ص208.

36 يُنظر: البستاني، محمود، التفسير البنائي للقرآن الكريم، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ج4، ص283-297. أبو نعمة، زهدي. أبو نعمة، جهاد، التوجهات التربوية الجهادية المستنبطة على ضوء سورة محمد، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، ع3، مج29، 2021م/ ص67. يُنظر: الوادعي، بدرية بنت سعيد، محبطات العمل من خلال سورة محمد دراسة موضوعية، مجلة تدبر، مج6، ع11، 2021م.

37 يُنظر، ابن شهيد ميسلون، محمد بن كمال الخطيب، نظرة العجلان في أغراض القرآن، مجلة التمدن الإسلامي، ع11، المطبعة العصرية، دمشق، ص162-ص165.

38 ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص74.

39 يُنظر: (ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص27. الزمخشري، محمود بن عمر، ت:538، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1987م، ج4، ص314-315. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، ت: 982هـ، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج8، ص91. الألوسي، محمود بن عبد الله، (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، ج13، ص194).

40 أبو حيان، البحر المحيط، ج9، ص455.

41 يُنظر: البقاعي، نظم الدرر، ج18، ص199.

42 يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص77.

43 يُنظر: الواحدي، علي بن أحمد أبو الحسن، (ت: 468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م، ج4، ص119.

44 يُنظر: البقاعي، نظم الدرر، ج18، ص207.

45 يُنظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج28، ص42.

46 الواحدي، علي بن أحمد أبو الحسن، (ت468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م، ج4، ص121.

47 يُنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص129. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001م، ج19، ص193.

48 يُنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص130.

49 يُنظر، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، (ت756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج9، ص689.

50 يُنظر: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، (ت756هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 1996م، ج1، ص296.

51 يُنظر: الألوسي، روح المعاني ج13، ص203.

52 يُنظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج28، ص49.

53 يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص102.

54 يُنظر: البقاعي، نظم الدرر، ج18، ص230.

55 يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص104.

56 يُنظر: الماوردي، علي بن محمد، (ت450هـ)، تفسير الماوردي = النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5، ص301.

57 يُنظر: البقاعي، نظم الدرر، ج18، ص238.

58 يُنظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج28، ص53.

59 يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص108.

60 يُنظر: الزمخشري، الكشاف، ج4، ص326.

61 يُنظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج28، ص56.

62 يُنظر: الواحدي، التفسير الوسيط، ج4، ص127.

63 يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص117. طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، القاهرة، ط1، 1997-1998، ج13، ص241.

64 يُنظر: (البقاعي، نظم الدرر، ج18، ص250. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص119).

65 يُنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص364.

66 ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص364.

67 يُنظر: البقاعي، نظم الدرر، ج18، ص252.

68 يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص122.

69 يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص124. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، ص789.

70 يُنظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج28، ص60.

71 يُنظر: طنطاوي، الوسيط، ج13، ص248.

72 وهو ما سيساعدنا في تشكيل الوحدة الموضوعية لاحقاً.

73 يُنظر: المطلب الثالث من المبحث الأول، عند الحديث عن الاختلاف في عدّ آيات السورة.

74 يُنظر: عبد العزيز، عبد العزيز صابر، الفواصل الضميرية في سورة محمد: دراسة نصية، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع90، 2016، ص80.

75 يُنظر: سيبويه، عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م، ج2، ص6.

76 يُنظر: عبد العزيز ، الفواصل الضميرية في سورة محمد: دراسة نصية.

77 أحمد، محمد فتوح، جدليات النص، مجلة عالم الفكر، مج22، ع403، الكويت، 1994م، ص71. ص98.

78 يُنظر: عبد العزيز، الفواصل الضميرية في سورة محمد: دراسة نصية، ص103+104.

79 يُنظر: عبد العزيز، الفواصل الضميرية في سورة محمد: دراسة نصية، ص84.

80 يُنظر: عبد العزيز، الفواصل الضميرية في سورة محمد: دراسة نصية، ص85.

81 يُنظر: عبد العزيز، الفواصل الضميرية في سورة محمد: دراسة نصية، ص93-94.